تمثيلية شعرية

شعر: محمود محمد كلزي
سورية

تمثيلية شعرية قصيرة في فصل واحد

الأشخاص: علي وأبوه وأمه وأخته هند.

المنظر: كوخ متواضع يرفرف عليه البؤس والحرمان، وترقد داخله الأسرة مدثرة بأسمالها.

وصوت المؤذن يجلجل في عنان السماء الصافية التي تسبح فيها النجوم منادياً:

**«الصلاة خير من النوم»**

«علي يتململ في فراشه ويفتح عينيه»:

يا رب.. ماهذا النداء الحلو يطرق مسمعي
ينساب كالنغمات من وَتر صدوح مبدع

«ينهض علي من فراشه ويفتح النافذة وينظر إلى السماء قائلاً:

الله.. يا للدراري
كلؤلؤ في البحار
والبدر يرسل منه
أشعة من نضار
هذي الثريا دليل
على إله بار
على إله قدير
مهيمن جبار
آلاؤه ناطقاتٌ
في البحر أو في البراري
ألا يحق علينا
إطاعة الغفار

«ثم يقصد فراش أبيه محاولاً إيقاظه بلطف:

أبي قد أذن الفجرُ
فهيا كي نلبيه
فما في النوم من خير
خمولٌ كل ما فيه

الأب يستفيق وينظر حواليه بدهشة:

عليٌّ.. لم أفقت؟

علي «بصوت خافت»:

..... أذان فجر
ألا تمضي إلى الحق الصريح

الأب «يلقي رأسه على مخدته قائلاً»:

دعوني في فراشي مستريحاً
فليس ألذ من نوم مريح
دعوني أحي في حلم لذيذ
فما في العمر غير عناء روحي

علي:

أبي لا تنس أن العمر يمضي
وسوف نزجُ في جوف الضريح
وسوف تنال كل يد كتاباً
بما فعلته في العمر الفسيح
كتاب في يمين أو شمال
يشير إلى مليح أو قبيح
فحي على الصلاة وكن تقياً
وللأعمال في نفس طموح

الأم «وقد استيقظت على صوتهما، ثم تنظر فتجد ابنها علياً فتخاطبه»:

مالك اليوم.. ألم
تغف إلى هذا الهزيع
أنا لا أهنا إلا
إن توسدت ضلوعي

علي:

إنني نمت ولكن

الأم «بتساؤل وتهكم»:

قمت من حلم مريع؟

علي: لا.. ولكن كنت أغفو
في سكون وخشوع

الأم:

إذن ما دهاك؟

علي:

.... دهاني نداء
تسلل يطرق أسماعيه
نداء إذا داعب السمع يسبي
تموج به النشوة الحانية
ألم تسمعي قوله داعياً
لخير من النوم.. يا غافية

الأم:

أجل قد سمعتُ

علي:

... وآثرت نوما

الأم: «بحسرة»:

وما العمر إلا رؤى قاسية

علي:

ولكن هناك إله كريم
حبانا من النعم الوافية
فهذي العيون وأنف وأذن
وجسم تكلله العافية
ألا يستحق العبادة منا؟

الأم «بشيء من الهزء واللوعة»:

وعيشتنا بلقع خاوية

علي:

وهل فاقة العيش تدعو ليأس
ونكران آلائه الضافية
فهذا أبي صامدٌ في الحياة
يصارع أرزاءها العاتية
فلابد لله أن يفرج الهمَ
عمن تبسم للداهية
فلا تقنطي قط من رحمة الله
واستمتعي بالمنى الزاهية
فإن نابنا اليوم بؤس.. غداً
سنهنأ في عيشة راضية

الأب «وقد أخذه كلام ابنه فنهض وعانقه والدموع تطفر من عينيه»:

صحّ ما قلته يا بنيَّا
إنني أشهد السنا في المحيا
هذه موجة من النور فاضت
في فؤادي وعطرت جانحيا
وامحت ظلمة الضلال بقلبي
ووجدت الهدى صراطاً سويا
كن للأجلّ الإله دعوة حق
واملأ الكون بالصلاح دويّا

«ثم يتذكر صلاة الفجر:

أذن الفجر.. والصلاة أقمها
ليت كل الأنام كانوا عليا

«علي يقيم الصلاة والأم تنهض ويغمر وجهها النور»

الأب:

أيقظي هند كي نصلي جميعاً

الأم:

هند هيا إلى العبادة هيا

«ويستقيمون إلى الصلاة جميعاً.. ويصلون بخشوع.. ثم يجلسون ويبتهلون إلى الله العزيز.. والشمس تنهض من خدرها».

الأب:

ربنا اغفر لنا جميع خطايانا

الأم:

وهيئ لنا مقاماً سنيّا

علي:

ربنا واهدنا إلى البر

هند: والإحسان

وامدد يديك خيراً نديا

الأب: «يقوم بحيوية ونشاط والكل يودعونه بقلوب متضرعة»

إنني ذاهب إلى الجد فادعوا
لي بمال يأتي حلالاً إليا

الأم: رافعة بصرها إلى السماء:

ربنا ارزقه من شآبيب تهمي
فوقه خيرا كالسحاب سخيا

هند:

واجعل الترب في يديه نضاراً

علي: «مبتسماً ومداعباً»:

واجعل الزهر في يديه حليّا

«يسدل الستار»